بعد ظهر امس الاول ٠

انظمة الحد الادنى !

الحكام الحاليون في مصر وسوريا كانوا في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ جزءا من الانظمة التي هزمت في الحرب السابقة ٠ فالرئيس انور السادات كان رئيسا لمجلس الامة ونائبا لرئيس الجمهورية ، والرئيس حافظ الاسد كان وزيرا للدفاع ٠ ولكن تلك الانظمة التي كانوا جزءا منها لم تستطع ان تقبل او تنادي بما قبلوا به اليوم وينادون به لانها كانت قد وضعت لمطالبها حدودا كان من المتعذر ان يقبل بها «حكام الحد الاقصى» في اسرائيل ٠

وبالقدر الذي كان فيه من الصعب ان تقبل «انظمة الحد الاقصى» في كلا الطرفين العربي والاسرائيلي بتسوية من الحد الادنى ، فقد كان من الصعب ايضا ان يترك المأزق الذي ارتطمت فيه انظمة عبد الناصر وصلاح جديد (ونظام ليفي اشكول وغولدا مائير من بعد) ليفجر في المنطقة تحولات جذرية ليس من السهل السيطرة عليها او التحكم في اتجاهاتها على المدى القصير في اقل تقدير ٠

وفي صورة هذا الواقع الذي كان مرتسما في اذهان الدوائر المتطلعة الى تسوية من الحد الادنى ، كان لاكتمال التسوية عدة شروط اولها ان تحكم في المنطقة انظمة متناسبة مع هذه التسوية ، اي غير مقيدة بالحدود القصوى للانظمة التي كانت قبلها حتى يتسنى لها ان تقبل بالحدود الدنيا ٠ ولكن الشرط المكمل لهذا الشرط الاول هو ان تكون «انظمة الحد الادنى» جزءا من الانظمة السابقة لكي تستطيع ان تصور قبولها للتسوية امام الناس على انها استمرار لخط السياسة السابقة وانفاذ له ٠

على انه كان لا بد للجانب العربي في هذه المعادلة من ان يلقي عن كاهله عبء الهزيمة الموروثة، وان تأتي في الجانب الاسرائيلي حكومة «متحررة» من غرور النصر ٠

فكانت «حركة التصحيح» في سوريا في خريف ١٩٧٠ و«حركة التصحيح» في مصر في ربيع ١٩٧١ ، ثم حرب تشرين ومن بعدها سقوط حكومة مائير ودايان وايبان واستبدالها بحكومة من الصف الثاني برئاسة اسحق رابين الذي كان سفيرا في واشنطن ، محطات مهمة على طريق التنازل من قمم الحدود القصوى الى سفوح الحدود الدنيا ٠

ولما كانت التسوية لا تتم الا من خلال قوة دولية فاعلة ومؤثرة ، فقد كانت منذ البداية وبالضرورة مرتبطة بالولايات المتحدة الاميركية ٠ على ان السياسة الاميركية كانت هي الاخرى بحاجة الى من يقودها في معارج العراقيل اليهودية المتطرفة ٠٠ فكان هنري كيسنجر ٠

ونجح كيسنجر حيث «اخفق» روجرز !

سليمان الفرزلي